

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[267] (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) أي أنهم بعد أن وجدوا بقرة بهذه السمات ذبحوها بالرغم من عدم رغبتهم بذلك. بعد أن ذكر القرآن تفاصيل القصة، عاد فُلخص الحادث بآيتين: (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا) أي فاختلقتُم في القتل وتدافعتم فيه. (وَأَنَّهُ مُخْرَجُهَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ). (فَقُلْنَا لِلَّذِينَ اضْرَرُّوهُ بِبِعْعِهَا) أي اضربوا المقتول ببعض أجزاء البقرة، كي يحيى ويخبركم بقاتله. (كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ). وبعد هذه الآيات البينات، لم تَلن قلوب بني إسرائيل، بل بقيت على قسوتها وغلظتها وجفافها. (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً). إنها أشد قسوة من الحجارة، لأن بعض الحجارة تنفجر منها الأنهار، أو تنبع منها المياه أو تسقط من خوف الله: (وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لِمَا يَتَنَفَّسُ مِنْهُ الْوَالِدُ وَالْوَارِدُ وَلَئِنْ مِنْهَا لِمَا يَشَقَّاقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لِمَا يَهْبِيطُ مِنْ خَشْيَةٍ أَوْ لَا تَخْفُفُ مِنْهُ الْقِسْوَةُ). لكن قلوب بني إسرائيل أشد قسوة من الحجارة، فلا تنفجر منها عاطفة ولا علم، ولا تنبع منها قطرة حب، ولا تخفق من خوف الله. والله بما تنطوي عليه القلوب وما تفعله الأيدي: (وَمَا أَتَى بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ). * * * 1 - أسئلة كثيرة تافهة: "السؤال" دون شك مفتاح لحل المشاكل، ووسيلة لإزالة الجهل والإبهام، لكنه مثل بقية الأمور إن تجاوز حدّه وجاء في غير موضعه فإنّه يدلّ على